حوار: سعاد واكيم
تصوير: محمد شاهين

على رغم أهمية الإيتيكيت في حياة الناس بشكل عام، ووجود مدارس له في أغلبية الدول الأجنبية، فإننا في العالم العربي - حتى في دبي التي تضم مختلف الجنسيات - لا نهتم به كثيراً. إن الانفتاح بين الشعوب خلق حاجة - والحاجة هي أم الاختراع - إلى وجود مؤسسة لتعليم ما يُسمى «المهارات الناعمة» والتصرفات التي تواكب الموضة في دبي، وكل هذه الكلمات تصب في عنوان واحد: هو الإيتيكيت.

«الصدى» التقت نور خوري رومية المديرة التنفيذية الشريكة لمدرسة مختصة في تدريس الإيتيكيت في قرية المعرفة، والتي صرحت بأنها المؤسسة الوحيدة التي تُدرسه في الإمارات والمنطقة الخليجية بصفتها أكاديمية مسجلة.. رومية قالت: الإيتيكيت يعني حسن التصرف والتعامل بين الناس، بل هو منهج حياة تمشي تبعاً له مجموعة من البشر، كلما زاد انتظامهم خفت مشكلاتهم، وصارت الحياة أجمل وأسهل. وتحدثت عن أهمية الإيتيكيت في الحياة بشكل عام، والحياة الزوجية بشكل خاص، وتطرقنا معها حتى إلى إيتيكيت مرحلة ما بعد الطلاق التي يفترض بعضهم أن تكون حلبة صراع بين الطرفين المنفصلين!

• لماذا هذا الإهمال الذي تشهده مدارس الإيتيكيت في منطقتنا العربية؟

– الإيتيكيت ثقافة تنتقل من جيل إلى جيل ضمن العادات والتقاليد، وهناك بعض التصرفات التي تُعد لائقة في منطقة معينة تكون على العكس من ذلك في منطقة أخرى. لهذا السبب أظن أنه قبل العولمة وانفتاح العالم بعضه على بعض، وقبل الأقمار الصناعية، كنا نقول: إننا لسنا بحاجة إلى مدارس إيتيكيت، لأننا نكتسبها في البيوت حيث كل الناس المتقاربين لديهم العادات والأجواء ذاتها، ولأن الناس في منطقتنا يعتمدون كثيراً على التربية المنزلية الاجتماعية والدينية، بغض النظر عن انتمائهم الديني. وحين قررت افتتاح مدرسة للإيتيكيت في دبي كان السبب الرئيس لذلك هو تغير إيقاع ونمط الحياة، إضافة إلى أن أغلبية الأمهات عاملات، ولا يتفرغن كثيراً لتربية أولادهن، وذلك لا يعني أنهن لا يحرصن على تربيتهم، بل على العكس، هن يُركزن على أساسيات التربية، لكنهن يُهملن الجوانب التي نسميها نحن «إيتيكيت»؛ وهي التفاصيل الدقيقة التي تدخل ضمن التصرف اللائق.

• لكل بلد إيتيكيت خاص بحكم عاداته وتقاليده، فهل تعملون على تقسيم طلابكم في الصفوف حسب الجنسيات، أم ابتكرتم «إيتيكيت» مشتركا لكل الجنسيات؟

– نحن لا نقسم الصفوف لدينا حسب الجنسيات، بل نعلم قواعد الإيتيكيت المشتركة التي جلبنا موضوعاتها من مدارس عالمية تخصصية؛ مثل المدارس السويسرية المشهورة بالإيتيكيت الاجتماعي، وقد أضفنا إليها إيتيكيت منطقة الخليج والشرق الأوسط وآسيا، ووضعنا أمام الطلاب الفروق بين إيتيكيت الدول، لكي نجنبهم الأخطاء الأساسية عندما يكونون في أي بلد. كما أن أغلبية الرجال الذين يأتون إلينا يطلبون إيتيكيت الأعمال الذي يشمل التصرف اللائق بشكل عام. وإيتيكيت الاجتماعات والمناقشة وغيرها.

• عندما تنتقد الزوجة زوجها أو العكس بسبب تصرف معين، يقول الطرف المنتقد «لا إيتيكيت بيننا»، وكأن الإيتيكيت للغرباء فقط، فما أهميته في حياة الزوجين؟

– يجب على الزوجين أن يعرفا أن الإيتيكيت أساسه الاحترام. من الطبيعي أن تحدث مشاجرات أو خلافات بسيطة بين الزوج والزوجة؛ فهما يعيشان معاً كل الوقت ويتشاركان في مختلف الأمور، لكن هذا الخلاف البسيط قد يتحول إلى مشاجرة عنيفة عندما يتخطيان الخطوط الحمر. الإيتيكيت والاحترام وحسن التصرف واللباقة واللياقة تبدأ من بيتنا، ومنذ الصباح حيث يجب أن يستيقظ الفرد بابتسامة على وجهه، بدلاً من العبوس وجعل كل من في البيت لا يتحملونه إذا كان مزاجه معكراً، بخاصة أن الحالة المزاجية تنتقل بالعدوى. فإذا روضت نفسي منذ الصباح على المزاج الحسن انعكس ذلك على كل العائلة بدءاً بالشريك. كل الناس عندهم ظروف وضغوط في الحياة تتزايد بمضيّ الأيام، لكن في الوقت ذاته علي أن أضبط نفسي كي لا أتخطى الخط الأحمر فيقل احترامي لذاتي قبل أن يقل احترام الآخرين لي.

• هل صحيح أن هناك علاقة بين قلة الإيتيكيت وزيادة نسبة الطلاق في المنطقة العربية؟ وكيف؟

– الرابط الأساس هو قلة الاحترام، وفي رأيي أن سبب تزايد نسبة الطلاق في منطقتنا هو عدم احترام الرجل لزوجته، والاحترام واجب ضمن العائلة لأنه يحل معظم المشكلات. صحيح أن الزوجين يتشاركان في غرفة النوم نفسها، ولكن في الوقت ذاته يجب احترام خصوصية الآخر، وشخصيته، ومسافته الذاتية، وعدم التفتيش في أدراجه والعبث بأغراضه التي وضعها في الخزانة، وغير ذلك.

• ما أبرز النصائح التي تُقدمينها للزوجين؟

– يجب أن يتبادلا الآراء ويتشاركا في كل شيء، مع احترام كل منهما لوقت الآخر وعدم استخدام لغة الأمر معه، وضرورة ترك المسافة اللازمة بينهما والتي في الوقت نفسه لا تُخرب حياتهما. التعايش الزوجي لا يعني أن يراقب كل طرف تصرفات وأفعال الآخر، بل أن ينظرا معاً إلى هدف مشترك وإلى الاتجاه نفسه ويسعيا معاً إلى تحقيقه. ويجب أن يعرفا أنهما من اللحظة التي قررا فيها الدخول في قفص الزوجية وتأسيس هذه العائلة؛ وجب عليهما التناقش معاً في كل الشوائب والمشكلات التي تأتي من الخارج، من دون أن يتوقفا عند كل غلطة يقوم بها أحدهما؛ لأن ذلك يولد طاقة سلبية تكون بداية لخراب العلاقة، حيث يفقدان اتجاههما المشترك، ويُصبح هدف كل منهما الجديد مناظرة الآخر. وفي النهاية كما يتصرف الرجل وزوجته يتعلم منهما الأولاد، وبالمناسبة؛ ليس بالضرورة أحياناً أن نشرح لأطفالنا كيف يتصرفون في شأن معين حتى لا يصيروا نسخة منا.

• هل هناك إيتيكيت لمرحلة ما بعد الطلاق، وكيف يُمكن للمطلقين أن يتعاملا مع بعضهما عند اللقاءات وفي الحياة الاجتماعية؟

– الطلاق هو «أبغض الحلال»، وإذا لم يعد هناك حل غيره للعلاقة الزوجية، فإن أهم نقطة ألا يُشوه أحد الطرفين صورة الآخر، وألا يجعلا طلاقهما موضوعاً اجتماعياً يتسلى به الناس، ومثلما جمعتهما المحبة حين تزوجا؛ يجب أن تجمعهما الصداقة حين يفترقان، مهما تكن الأسباب التي أدت إلى الانفصال قوية، فقد وضعا حداً لها بالطلاق. كما أنه من الضروري أن يُلقيا السلام على بعضهما بعضاً إذا التقيا مصادفة كي يكسرا حاجز الحساسية الذي يفصلهما، بخاصة أن البعد يُصغر حجم المشكلات السابقة، وأن يتعاملا مع بعضهما برقي أكبر، وإلا فسوف يؤثر ذلك في مستقبل كل منهما، ويجب على كل طرف أن يفهم أن عليه بدء حياة جديدة؛ لا يحمل إليها مشكلات حياته السابقة وآثار الطلاق.

• هل هناك إيتيكيت تدرّسونه للأطفال على خلفية طلاق والديهما؟

– لم نقم بذلك إلى الآن؛ لأن هذا الموضوع حساس جداً، على رغم أن لدينا برنامجاً متكاملاً عنه وعن زواج الأب والأم ثانية، وكيفية وجوب تصرف الأبناء في هذه الحالات. لكننا لا نستطيع تدريسه إلا بطلب من الأهل، ويكون على شكل دروس خصوصية؛ كي لا نخلق جواً من الخوف لدى الأولاد الذين يعيشون في بيئة طبيعية. ■